

# لِهَا وَلِلْأَفْعَانِ .. لِغُصَّنِ

شِعْرٌ

الدُّكْتُور جابر قميحة

الأَسْتاذ بجامعة الملاحم فِي الْبَيْرُوْتِ وَالْمَقَارِنِ

الظَّهَرَاتِ



يُطْلَب مِنْ

مَكْتَبَةٍ وَهَبَّةٍ

١٤ شَارِعِ الْجَمْهُورِيَّةِ - عَابِدِينِ

الْقَاهْرَةُ - ت - ٣٩١٧٤٧٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ لِغُصٰنِ

# لِهَا وَلِلْأُفْوَانِ - لِلْأُفْوَانِ

شِعْرٌ

الدكتور جابر قميحة

الأستاذ بجامعة الملاحم فنون للتربية والمعارف

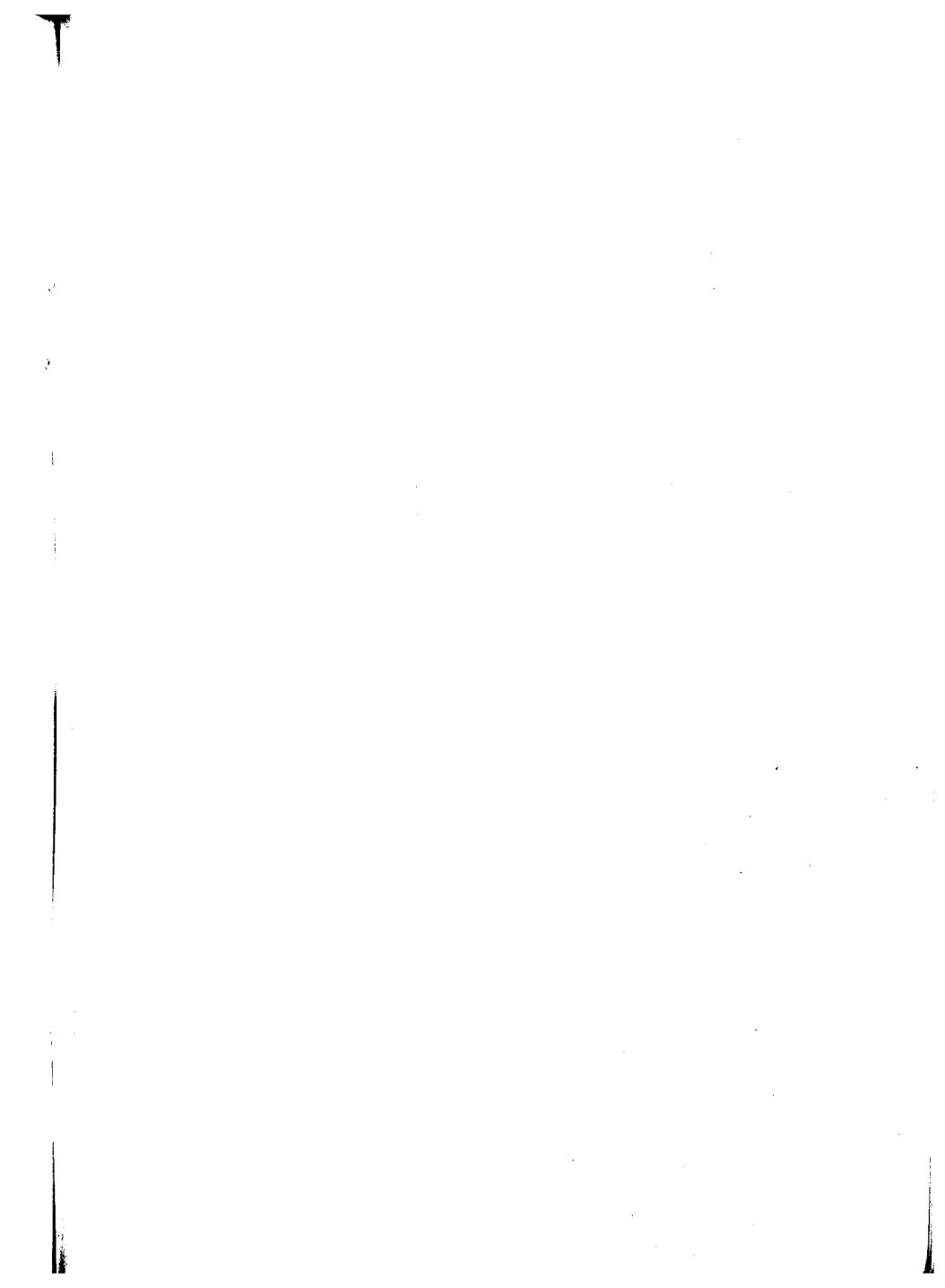
الظهورات

يطلب من

مَكْتَبَةٍ وَهَبَّةٍ

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠



## الإهداء

إلى شهيد الإسلام وشهيد الجهاد الأفغاني: الدكتور  
عبد الله عزام ..  
أهدى هذه الكلمات محبة وتحية ووفاء ...

جابر

# تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت على القضية الأفغانية أول ما تعرفت عن طريق القراءة أو القراءات العابرة على مدى عدة سنوات في أواخر السبعينيات. كنت آنذاك في القاهرة، ولم تكن وسائل الإعلام العربية بعامة، والمصرية وخاصة على مستوى القضية وأبعادها: كان هناك نوع من التعميم الإعلامي المقصود على هذه القضية بكل أبعادها، وخصوصاً بعدها الجهادي، وإسلامية هذه السمة في نضال الشعب الأفغاني. وكان الاتجاه السياسي الرسمي العام في ذلك الوقت يجذب نحو الكتلة الشرقية، وكانت نسمة «الاشتراكية» مازالت تقرع الأسماع، وتلطم المشاعر، وتعالج الواقع والأخلاقيات. ورأينا بعض الصحف تصف جهاد الشعب الأفغاني بأنه محاولة أو محاولات انقلابية، وبعضها وصفه بأنه تمرد ضد الحكومة الشرعية، وظلت صحيفة «مصرية» يسارية متطرفة لا تصف المجاهدين إلا بالمتربدين.

وكانت رؤيتي ومازالت - شأن كل المسلمين - أن ما وصف بالتردد أو الخروج على «الشرعية» أو محاولة الانقلاب .. الخ إنما هو صورة نقية من من صور الجهاد الإسلامي.

ولا أبالغ إذا قلت أنها أنقى الصور القائمة على الساحة العربية والإسلامية في وقتنا الحاضر.

فلا عجب أن نسعد بالجهاد الأفغاني سعادة بلا حدود :

— لأنه جاء في وقته المناسب.. أى في وقت اعتقد فيه أعداء الإسلام — بعد هزائم العرب المتكررة أمام إسرائيل — أن «الشخصية الإسلامية» المناضلة المثابرة المصابرة لم يعد لها وجود.

— ولأنه جهاد صريح خالص لاتشوبه شائبة، ولا يحمل ولاء الحكومة الخارجية، أو أيديولوجية غير إسلامية. فهو جهاد يحكمه سمو الغاية التي تتلخص في تحقيق أمرين هما:

١- تحرير أرض أفغانستان، بالكامل من الشيوعية والإلحاد والحكام العلماء الخونة.

٢- إقامة دولة إسلامية تحكم بالقرآن والسنّة، وتسير على شريعة الله ومنهاجه.

— كما أن قيام دولة إسلامية بهذه الصورة يحمل معنى كبيراً جداً، ويبعث إيماء قوياً بالتحرر للجمهوريات الإسلامية التي التهمتها روسيا في غفلة من الزمن والعالم وضمتها إلى ما يسمى بالاتحاد السوفييتي.

— وقيام مثل هذه الدولة — من جانب آخر — سيعد ضميمة لها قيمتها، وطاقة قوية تضاف إلى طاقات الدول العربية في معركتها أو معاركها التي تواجه بها إسرائيل على المدى الطويل، وتواجه بها التحديات السياسية والعقدية على المستوى العالمي.

● ● ●

كانت هذه هي رؤيتي للقضية الأفغانية من بعيد، ثم شاء الله أن أتقدم خطوة أو خطوات نحوها لأراها عن كثب، وأعايش لفترة بعض الذين يعملون لها ويضحون من أجلها، ففي ١٨ من أكتوبر سنة ١٩٨١ — وكانت

آنذاك مدرساً بكلية الألسن بجامعة عين شمس - غادرت القاهرة إلى الولايات المتحدة مبعوثاً من وزارة التعليم العالي المصرية أستاذًا زائراً لمدة عام بجامعة ييل (Yale) بمدينة نيويورك بولاية كنكتكت.

وفي أواخر ديسمبر من العام نفسه - وعلى مدى أربعة أيام - حضرت مؤتمراً بمدينة سبرينج فيلد «Spring Field» بولاية ألينوي للشباب المسلم العربي حضره قرابة خمسة آلاف من الشباب . وكان شعار المؤتمر «الأسوة الحسنة» وحول هذا الشعار دارت أغلب المحاضرات والندوات ، وقام الشباب المسلم - في دقة رائعة وانضباط منقطع النظير بكل الأنشطة والأعمال والخدمات التي يتطلبه المؤتمر.. يصلق ذلك على تقديم الطعام بوجباته الثلاث وأعمال النظافة والحراسة والتسجيلات الصوتية والنشرة اليومية المطبوعة والسوق الخيرية .. الخ حتى أشادت الصحف الأمريكية ببراعة هذا التنظيم ودقته ، ويومها كتبت في نشرة المؤتمر - التي كانت تصدر يومياً - «... لقد آمنت بإمكانية قيام الدولة الإسلامية النشودة ، لأن ما رأيته من دقة وتعاون ونظام ونشاط وإخلاص في التدبير والتنفيذ .. يجعل من المؤتمر صورة صغيرة «للدولة الإسلامية التي تتطلع إليها ، وتهفو قلوبنا إلى وجودها ...»

وفي هذا المؤتمر العظيم كان أول لقاء لي بالدكتور عبد الله عزام الذي كان واحداً من أعلام المحاضرين والخطباء في المؤتمر. وفي إحدى الأمسيات شرح عبد الله عزام أمام هذه الآلاف المؤلفة من الشباب أبعاد القضية الأفغانية ، وسمعت منه كلاماً جديداً جعلني أزداد إيماناً بصدقية الجihad الأفغاني. كان عبد الله عزام يتكلم بنبرة يهانى دفاق باسم الإسلام والجهاد والدم الزاكى بذلك أكثر من مليون شهيد . ولكن هذه العاطفة القوية الجياشة كانت مصحوبة بمنطق عقلى علمى متزن وقور.

وفي تصاعيف كلامه حث عبدالله عزام شباب المؤتمر على التبرع للمجاهدين واليتامى والأرامل والجرحى ببعض مالهم ، وانضم بصوته صوت قوى آخر يتدفق بلاغة وإيماناً هو صوت الدكتور يوسف القرضاوى .

وفي ربع ساعة كان أمام الرجلين على منصة الخطابة ما يزيد على ربع مليون دولار، عدا مفاتيح عشرات من السيارات الفاخرة مصحوبة بتنازلات عن ملكيتها لصالح القضية الأفغانية ، وهذا كله عدا «أقال» من الخلى الذهب تبرعت به السيدات المسلمات اللائي كن يحضرن المؤتمر في قاعة مستقلة ، وقد علمت أن الواحدة منهن كانت تجدد عنقها وأذنها ويديها من حلتها الفاخر وتضعه فى منديل وتقدمه تبرعاً وهى تلهم بقولها «ما عند الله خير وأبقى »

كان عزام مندوباً عن المجاهدين الأفغان فى المؤتمر، ولم أكن أعرف عنه إلا أنه فلسطيني الجنسية ، وأنه أحد الأعضاء البارزين الملخصين فى جماعة الإخوان المسلمين ، وأنه يعمل أستاذاً للشريعة الإسلامية فى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد بباكستان ، وأن له صلة قوية وثيقة بقيادة المجاهدين الأفغان وخاصة «سياف عبد رب الرسول» ، وقيل إنه كان هزة الوصل بين المجاهدين الأفغان وبعض الشعوب العربية وأصحاب الاتجاهات الإسلامية الحريريين على مناصرة المجاهدين الأفغان ، ونما الجهد المبارك بعد ذلك بفتح مكتب فى مدينة بشاور لإعداد المجاهدين من المتطوعين العرب الذين وفدوا إليه بالمائات ، وللتلقى التبرعات ، وتنسيق الجهد على كل المستويات .. وكان عبدالله عزام هو القائم على أمر هذا المكتب ورعايته شأنه .

• • •

وكان لقاوتنا الثاني في الجامعة الإسلامية بإسلام آباد التي أُعِرت للعمل بها لمدة خمس سنوات (١٩٨٤ - ١٩٨٩) وهي الجامعة التي يعمل بها الدكتور عزام، وتعددت لقاءاتي به في الجامعة حتى كادت تكون لقاءات يومية سريعة.

ثم كانت لقاءاتنا في منتديات ومحاضرات عامة، وكان — رحمه الله — حريصاً على حضور الأمسيات الشعرية التي كنا نقيمها في الجامعة أو مقر اتحاد الطلاب العرب، فقد كان يحب الشعر ويتنزقه ويحفظ كثيراً منه، ويُشَهَدُ ببعض الأبيات الشعرية المتهجّة في مقالاته.

واذكر في هذا المقام، أنه — رضوان الله عليه — ما كان يلقاني في الجامعة ونحن في طريقنا لأداء محاضراتنا في الفصول إلا أوقفني وقال وعلى وجهه ابتسامة عريضة :

— «لن أتركك إلا إذا أمليت على بيتي من شوارد الشعر» وينخرج من جيده «نوتة» صغيرة، ويسجل فيها ما تسعفني به الذاكرة، وأذكر أنه التقى بـأعجاب قول أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسى :

وَمَا كَانَ إِلَّا سَيِّفٌ لَاقَى ضَرِبَةً  
فَكَسَرَهَا ثُمَّ اتَّسَنَى فَتَكَسَّرَا

وقوله في رثاء إخوة ثلاثة من بنى حميد قتلوا في معركة واحدة :

لَعْمَرُكَ مَا كَانُوا ثَلَاثَةً إِخْوَةٍ وَلَكُنْهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ قَبَائِيلٍ

وقول شاعر — لا ذكر اسمه — في نفس المعنى :

كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةُ فِي جَنَّةٍ شَ وَإِنْ خَيْلَ أَنَّهُ إِنْسَانٌ

وذات يوم فى لقائنا العابر بالجامعة قال «أريد بيتاً فى الغربة» ..  
ضحكـت وقلـت له أكتب المثل المصرى أو العـربى المشهور «الغـربة كـربـة» ..  
قال مبتسـماً : «أعني غـربـة الروح». وأحسـست أنه شـعر بالـاريـاح العمـيق  
حيـنـا كـتبـ بـيتـ ابنـ الروـمى :

أـعاـذـكـ أـنسـ المـجـدـ مـنـ كـلـ وـحـشـةـ  
فـإـنـكـ فـى هـذـا الـأـيـامـ غـرـيبـ

• • •

أما آخر اللقاءات فكان بعد صلاة العشاء مساء يوم من أيام فبراير سنة ١٩٨٩ . كنت ألقى محاضرة عامة في قاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة ، موضوعها :

«رائد الجـهـادـ الـفـلـسـطـينـىـ عـزـ الدـينـ القـسـامـ : فـىـ التـارـيخـ وـالـأـدـبـ» .  
وأثنـاءـ الـمـحاضـرةـ دـخـلـ عبدـ اللهـ عـزـامـ وـمـعـهـ أـبـوهـ الذـىـ جـاـوزـ الثـانـيـنـ : شـيخـ قـصـيرـ  
الـقـامـةـ ، عـلـاهـ الشـيـبـ ، وـلـكـنـ الـحـيـوـيـةـ تـظـهـرـ فـىـ عـيـنـيـهـ وـقـسـمـاتـ وـجـهـ ،  
وـكـانـ مـعـهـاـ الـعـالـمـ الـعـرـاقـيـ الـمـجـاهـدـ الشـيـخـ مـحـمـدـ الصـوـافـ . وـعـلـقـ الشـيـخـانـ :  
عـزـامـ وـالـصـوـافـ عـلـىـ الـمـحاضـرةـ بـكـلامـ طـيـبـ . وـكـانـ تـعلـيقـ عبدـ اللهـ عـزـامـ كـلـهـ  
أـوـ أـغـلـبـهـ غـزـلـاـ فـىـ الشـهـادـةـ وـمـقـامـ الشـهـداءـ ، حـدـيـثـ مـنـ يـمـنـدـ بـنـظـرـهـ وـرـوحـهـ  
إـلـىـ نـيـلـ هـذـاـ الشـرـفـ الـعـظـيمـ .

هـذـاـ وـالـمـعـرـوفـ أـنـ عبدـ اللهـ عـزـامـ تـرـكـ الـعـلـمـ بـالـجـامـعـةـ سـنـةـ ١٩٨٧ـ لـيـضـغـ  
تمـامـاـ لـقـتـضـيـاتـ الـجـهـادـ الـأـفـقـانـىـ ، وـلـيـصـبـ عـلـىـ مـنـ أـعـلـامـ هـذـاـ الـجـهـادـ ، أـمـاـ  
الـأـدـوارـ النـبـيـلـةـ الـتـىـ قـامـ بـأـدـائـهـ فـهـىـ أـكـثـرـ مـنـ أـنـ تـحـصـىـ وـتـعـدـ .

• • •

وعدت إلى مصر — بصفة نهائية — في يونيو ١٩٨٩ ، وعلمت بعد عودتي  
بأنه يأْستشهاده هو وولديه . قلت برحمة الله لقد حقق الله له أغلبي  
أمنية حرص على تحقيقها طيلة حياته . وانعكست سيرته وعظمته حروفًا  
مشرقة مضيئة في قصيدة « القارس الذي صعد » .

• • •

وعوداً على بده أقول إنني طوال خمس سنوات قضيتها في إسلام آباد  
عشت بشاعري بطولات من الجهد الأفغاني لم نشهد لها مثيلاً إلا في عهد  
الرعييل الأول من الصحابة الكرام . وكانت مدينة بشاور الباكستانية التي  
تقع على الحدود الأفغانية هي قاعدة المجاهدين ومقر عبد الله عزام — رحمة  
الله — وهي لا تبعد عن إسلام آباد أكثر من مسيرة ساعة ونصف بالسيارة ،  
فكان تصل إلينا أنباء البطولات قبل نشرها في الصحف وبثها في  
الإذاعات .

• • •

وقد حرصت على أن أسجل ما ذكرته آنفاً لأخلص بعد ذلك إلى  
حقيقة أعزها وهي أنني أدين بالفضل للجهاد الأفغاني في نظمي لقصائد  
هذا الديوان ، ولعشرات غيرها تدور في نفس الفلك وأأمل أن ترى النور  
ذات يوم . نعم أدين بالفضل لهذا الجهاد ببطولاته الفذة ، فقد كان هو  
«المثير» ، وكان هو «المصدر الأصيل» الذي استقيت منه نسيج هذه  
القصائد ، بعد أن تركت نظم الشعر لفترة طويلة انشغالاً بعدد من البحوث  
الجامعة والإسلامية .

وأقر كذلك في هذا المقام أن من القصائد التي لم تنشر في هذا

الديوان مطولة نونية من مائة وستين بيتاً، نظمتها في يناير ١٩٨٩ بعنوان «اليوم قامت دولة القرآن» ومطلعها:

ارفع لواءك يا فتى الأفغان  
فال يوم قامت دولة القرآن

نظمتها وتهبأت لنشرها مطبوعة ومسجلة بعنوان احتفالاً بسقوط كابل باقتحام المجاهدين لها، وإعلان قيام الدولة الإسلامية، وكان الأمل معقوداً على أن ذلك سيتم بعد شهر أو بعض شهر بعد أن ضيق المجاهدون الخناق على كابل وجلال آباد. ولكن الأمل لم يتحقق وعسى أن يتحقق قريباً إن شاء الله.

ومن القصائد — التي لم يضمها الديوان — ملحمة من خمسين صفحة بعنوان (الفارس الذي عاib) نظمتها بمناسبة استشهاد ضياء الحق رحمة الله، وكان صاحب أياد بيضاء على الجهاد الأفغاني.

• • •

وأخيراً أتبه إلى أن قصائد هذا الديوان كلها نظمتها أثناء إقامتي في باكستان ما عدا قصيدةتين:

الأولى: قصيدة «الفارس الذي صعد»: فقد نظمتها وأنا في القاهرة بعد عودتي النهائية إليها، وبعد استشهاد عبد الله عزام — رحمة الله.

والثانية: قصيدة «نداء عاجل إلى قادة الجهاد الأفغاني» فقد نظمتها في مدينة «الظهران» بالمملكة العربية السعودية في أكتوبر ١٩٩١.

• • •

ولا أدعى أن هذه القصائد تتفوق على قصائد نظمها في المجهاد الأفغاني من هم أشعر مني من الشعراء الإسلاميين . بيد أنني حاولت في هذه القصائد المتواضعة أن أكون صادقاً مع نفسي ، ومع المواقف والأحداث والشخصيات التي عالجتها هذه القصائد ، بعيداً عن « التزويق » والتحليق الرومانسي الشارد . ومن ثم لم أحاول أن أفتح واحدة منها لتكون أخضب خيالاً وأنفع فناً – بل تركتها كما نظمتها بنت العفوية والتلقائية .

وقد تقترب هذه العفوية أحياناً من أسلوب الحديث العادي ، أو ما يسمى « بالأسلوب الدارج » كما ترى في قصيدة « رحيل من غير وداع » وقصيدة « الموت ولا العار » . وأنا أدرك ذلك تماماً ، وكان من السهل – بعد مضي قرابة خمس سنين على نظمها – أن أعمل فيها قلمي صقلأً وتهذيباً . ولكن آثرت – كما قلت – أن أنقل إلى القارئ ما نظمت بأمانة كما هو .. لأن ذلك أقرب إلى صدق المعاملة في أنها من جانب . ومن جانب آخر لأن هذه القصائد – بهذا المستوى – تمثل مرحلة فنية مترتبة . صاحب هذا القلم المتواضع ، لم أرد أن أزيّنها « بمساحيق تجميل لاحقة » إن صح هذا التعبير .

وصفة ما يقال في هذا المقام أن قلبي أملئ على قلمي فانتطلق مسجلأً ما يملئ عليه دون تدخل من « عقلي الوعي » أو « صنعتي الفنية » .

والحمد لله رب العالمين ، ، ،

دكتور جابر قبيحة

الطهران ١٤ من جادی الأولى ١٤١٢  
٢٠ من نوفمبر ١٩٩١

# لِجَهَادِ الْأَفْغَانِ أَغَنِّيٌ

لِجَهَادِ الْأَفْغَانِ أَغَنِّيٌ  
لِلشَّعْبِ الزَّاحِفِ  
كَيْمَا يُطْلِعُ فَجَرَ الْحَقِّ  
أَغَنِّي ..

• • •

وَالْمِلْيُونَيْنِ مِنَ الشَّهِداءِ  
زَرْغُوَارُ الْأَرْضِ عَظَامًا  
وَنُخَاعًا  
وَعَيْوَنًا  
وَسَقَوْهَا  
عَرْقًا .. وَدَمًا  
أَمْضى .. وَأَغَنِيٌ

• • •

لِكتَائِبِ حَوْلَ جَلَالِ أَبَادِ  
أَوْ كَابُولِ  
تَنْقُضُ كَبْرِكَانِ عَابِ

أشدُّ وأغنى

لـفـيـالـق ... خـاصـمـتـ النـزـم  
لـتـرـحـفـ فـى إـصـرـارـ نـارـى  
تصـدـحـ قـيـشـارـى ..  
وـتـعـنـى ..

لـلـطـفـلـ الجـائـعـ  
عـنـدـ حـدـودـ بـشـاـورـ  
يـبـكـىـ بـالـدـمـعـ الـمـوجـعـ  
مـنـ أـلـمـ الـجـوعـ  
لـكـنـ لـمـ يـهـزـمـ الـجـوعـ  
بـلـ يـحـيـاـ أـمـلـ النـصـرـ  
أـغـنـى ..

لـلـشـعـبـ الصـخـرـىـ  
سـلـيلـ الـقـاسـمـ ...  
إـبـنـ حـمـدـ الـمـتـصـرـ ..

أغْنَى ..

لا تسألني ..  
أنْ أجعلَ من قَلْمِي وَتَرَا  
فِي قِيشَارِ ..  
يُعْزِفُ لَحْنَ رِثَاءِ يَاكَ  
لِأَمِيرٍ مِنْ نَسْلِ الشَّمْسِ  
قُتلَ الْأَمْلَ  
وَأَحْيَا الْيَأسَ  
بَذَرَ الْبُؤْسَ  
وَزَرَعَ النَّخْسَ

أَنَا لَنْ أَغْزِفُ  
سَمْفُونِيَّةَ رَفْصِ عَارِمٍ  
فِي فَرِحَ الْوَثْنِ الْبَشَرِيِّ  
حِيثُ تَدُورُ كَهْوَسُ نَفَاقِ  
وَتَقَاسِيمِ  
وَمَرَاسِيمِ  
وَتَبَادِلِ صَفَقَاتِ كَبْرِيِّ

فتُباغُ شعوبٍ مطحونة  
وبقایا أممٍ مسکيَّة  
بكليمات ..  
ولقيمات ..  
ومواعيده ..  
ومواجهِ ..  
ولقاءات ..  
وعناقَات ..  
وهتافات ..  
لسماسرة ..  
وقياصرة ..

باسم دعاوى السُّلْم الزائف  
بين ن宥ب الذئب الكاسر  
واستسلام الحَمَل الخائف

● ● ●

إن الكلمة عرضُ الشاعر  
إن الكلمة عرضُ الشاعر  
فإذا مالت ...  
نحو الدرك الأدنى السافل

في مُستنقع مدح داعِز ...  
 لنفاقي السلطان الجائز  
 كانت لغنة  
 تطرد صاحبها مذموماً  
 من فردوس الله الأعظم  
 منكوساً ..  
 موكون الجاه  
 يتمتى الموت  
 ولا يلقاء ..

● ● ●

وأنا عشتُ لقلمي شاعر  
 عشتُ لقلمي ..  
 ليس بقلمي  
 عشت عزيزَ النفسِ أبِيَا  
 عاتي الصَّرم  
 حتى في ظلمات الألم  
 عشتُ أنيسي صوتُ الله  
 من عزّتهِ أجنى الجاه  
 وبإحساسى وبأعماقى

كنتُ أرأه  
فأناديه  
وأناجيه  
وأسيرُ برَّكب حواريَّه  
وأعُظِّر جبهتَ الحَرَه  
برَّكوع .. وسجودٍ خاشع  
في محرابِ جلالِ الله  
وفيوض من نورِ ساطع ..  
ملاً الأرض ..  
وملاً سماءً .

• • •

فلتمدحني  
أو تلعنني  
أو حتى تتبرأ ميني  
لستُ أبالى ...  
فأنا قد عاهدتُ ضميري  
وأذانَ البيتِ المعمور  
وغضونَ الشجرِ الزيتونِ  
ودموعَ الشعبِ المطحونِ

سأظل بروحى وبفني  
لجهاد الأفغان أغنى

● ● ●

كلماتي ستكون سلاحا  
كالسيف البتار القاصم  
وتفيض سعيرا  
لا يُقى أثرا  
للملحد والظالم  
وتكون ضياءً وعيارا  
يبعث في الشعب الأفغاني  
صبراً ...  
وفداءً ...  
وعزائم .  
فلة قلمى  
وله فتى  
وسابقى ليلى ونهارى  
لجهاد الأفغان أغنى

إسلام آباد  
يناير ١٩٨٦

# نشيد الزحف الأفغاني

إلى كابل يا جنود الرسول  
وخلوا السيف تصوّل تجول  
إلى كابل يا جنود الرسول  
وخلوا السيف تصوّل تجول

• • •

إلى كابل كي تفكوا الحديد  
عن الشعب هذا الابى العنيد  
ويسحق ليل الأسى والعبيد  
ويشرق نور الكتاب الجيد  
فتزهر كل الربى والحقون  
إلى كابل يا جنود الرسول

• • •

اخى استشهاد الأمان فى قندهار  
وكان أخى وأبى والنهاز  
فات ليطلع شمس الفخار  
ويُسقى الكيرفلن ذلا ونماز

قضى راضى القلب وهو يقول  
إلى كابل يا جنود الرسول

• • •

ما كان مثلى ليستسلا  
وما هنت يوماً أنا المسلم  
سلوا الموت عنى ان حوما  
وليل الملاجم والظالماء  
أنا الحشد والمجد حين أصون  
إلى كابل يا جنود الرسول

• • •

إلى كابل فالثلاث هناك  
ترى لقاء وتهوى هواك  
لتسقى موسكو كثوساً الهلاك  
فليس لها من مغيث سواك  
ومن كابل زحفنا للخليل  
إلى كابل يا جنود الرسول

إسلام آباد

يونيو ١٩٨٦

## نشيد يوم الدم

تقْلَمُوا.. تَقْدِمُوا فَالْيَوْمُ يَوْمُكُ يَا دَمْ  
وَلَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا مَنْ يَنْحْنِي أَوْ يَعْجِمُ

• • •

يَا مَنْ غَصَبْتُمْ أَرْضَنَا بِأَرْضِنَا لَنْ تَنْقِمُوا  
هِيَ قَبْرُكُمْ.. وَإِنَّهَا عَلَيْكُمْ.. جَهَنَّمْ

• • •

تقْدِمُوا.. تَقْدِمُوا فَالْيَوْمُ يَوْمُكُ يَا دَمْ  
وَلَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا مَنْ يَنْحْنِي أَوْ يَعْجِمُ

• • •

غَيْرُ سَلَاحَكَ لَا تَهْنِ  
فَدِيَثُنَا دِينُ الْجِهَادِ وَالْوَطَنْ

• • •

تقْدِمُوا.. تَقْدِمُوا فَالْيَوْمُ يَوْمُكُ يَا دَمْ  
وَلَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا مَنْ يَنْحْنِي أَوْ يَعْجِمُ

• • •

ماذَّنَ قَوْمٌ جَاهَدُوا  
وَسِيفُهُمْ لَا يُغْمَدُ  
حَيَاتُهُمْ سَاحُ الْوَغْيَ  
وَمَصْحَفٌ وَمَسْجَدٌ

• • •  
فَالْيَوْمُ يَوْمُكِ يَادُمْ  
تَقْدِمُوا.. تَقْدِمُوا  
وَلَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا  
مِنْ يَنْحُنِي أَوْ يَحْجُمُ

• • •  
إِنْ تَنْصُرُوهُ نَنْتَصِرُ  
مِمَّا عَذُونَا كَثُرَ  
إِيمَانُنَا قَرَائِنَا  
وَأَحَدٌ خَيْرُ الْبَشَرِ

• • •  
فَالْيَوْمُ يَوْمُكِ يَادُمْ  
تَقْدِمُوا.. تَقْدِمُوا  
وَلَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا  
مِنْ يَنْحُنِي أَوْ يَحْجُمُ

إسلام آباد  
أغسطس ١٩٨٦

## نشيد ريح الجنة

هَبِّي رِيحَ الْجَنَّةِ هَبِّي      هَبِّي رِيحَ الْجَنَّةِ هَبِّي  
وَشُوقَاهُ لِلْقَيْا رَبِّي      وَرَسُولُ اللَّهِ وَالصَّخْبِ

• • •

هَبِّي رِيحَ الْجَنَّةِ .. هَبِّي      هَبِّي رِيحَ الْجَنَّةِ هَبِّي

• • •

إِنَّا قُمْنَا لَهَبَا عَاصِفٍ ..      ضَدَّ الْكُفْرِ وَضَدَّ الْغَصْبِ  
وَسِلَاحِي مَدْفِعِي الْقَاسِفِ      وَيَقِينِي نُورُ فِي قَلْبِي

• • •

هَبِّي رِيحَ الْجَنَّةِ .. هَبِّي      هَبِّي رِيحَ الْجَنَّةِ هَبِّي

• • •

إِنْ جَنَّ اللَّيْلُ قَرْهَبَانُ      نَسْجَدُ لِلَّهِ عَلَى قُرْبِ  
أَمَا فِي الصَّبَحِ فَقُرْسَانُ      لِلضَّرِبِ وَنِيرَانِ الْحَرْبِ

• • •

هَبِّي رِيحَ الْجَنَّةِ .. هَبِّي      هَبِّي رِيحَ الْجَنَّةِ هَبِّي

• • •

بِالْحَقِّ سَهْزُمُ أَعْدَانَا  
وَنُذِيقُهُمْ طَغْمَ الرُّغْبِ  
فِي الشَّرْقِ صَدَأٌ وَفِي الْغَربِ  
وَنَحْقُقُ نَصْرًا.. رَّجَانًا

• • •

هَبَّى رِيحُ الْجَنَّةِ .. هَبَّى هَبَّى رِيحُ الْجَنَّةِ هَبَّى

• • •

أَوْنَلَقَى اللَّهُ شَهَادَةً  
يَامَا أَعَظَمَهُ مِنْ كُنْبِ  
أَنْ خَيَا سَعْدًا وَهَنَاءً  
بِنَعِيمٍ نَشْوَانٍ عَذْبٍ

• • •

هَبَّى رِيحُ الْجَنَّةِ .. هَبَّى هَبَّى رِيحُ الْجَنَّةِ هَبَّى

هَبَّى رِيحُ الْجَنَّةِ .. هَبَّى هَبَّى رِيحُ الْجَنَّةِ هَبَّى

إِسْلَام آبَاد  
أَغْسَطْس ١٩٨٦

# أبطال الجهاد الأفغاني

لا تذكُرْنَ فِي الْقَاتِلِ مِنْ تَغْلِبٍ  
وَفَوَارِسًا مِنْ عَبْسٍ أَوْ ذَبِيَانٍ

دَغْ عَنْكَ هُومِيرًا وَدَغْ طَرَوَادَةٌ  
وَخُوارِقَ الْيُونَانَ وَالْرُّومَانَ<sup>(١)</sup>

وَانظُرْ، سِينِيسِيكَ الْمَلَاجِمَ كُلُّهَا  
أَسْطُورَةٌ تُدْعِي الْفَتَى الْأَفْغَانِي

صَنْعَ الْبَطْوَلَةَ — وَالْبَطْوَلَةَ هَمَّهُ  
بِعَزِيمَةِ عُمَرِيَّةِ الْإِيقَانِ

• • •

اللَّهُ أَكْبَرُ! إِنِّي أَحْيِاهُمْ  
فِي زَخْفِهِمْ بِالْقَلْبِ وَالْوَجْدَانِ

بَعْثَوْا مِنَ الْمَاضِي التَّلِيدَ شَوَاعِنَّا  
وَمَحَوْا حُدوَّةَ الْأَرْضِ وَالْأَزْمَانِ

---

(١) هو مير: شاعر اليونان الشهير وناظم أعظم وأشهر ملحمتين في التاريخ وهما: الإلياذة والإوديسة.

دَغْنِي أَمْلَى ناظرِي مِنْ مُضَبْعٍ  
وَأَعِيشَ مَعْنَى الْحَقِّ فِي سَلْمَانَ (٢)

وَكَذَا عَلَىٰ وَالْحَسِينِ وَجَعْفَرٍ  
وَتَهِيمٌ رُوحِي فِي سَنَانِ عُثْمَانَ  
وَأَقُولُ مَرْحَى حَمْزَةَ وَأَسَامِةَ  
مَعْنَى الْمُشَنَّى الْفَارِسُ الشِّيبَانِيُّ  
وَتَرْفُرُ الرَّايَاتُ فَوْقَ قَتِيبَةَ  
وَمُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَرْوَانِيُّ (٣)  
بَطْلُ الْفَتوْحِ بَآرْمَشِيلِ وَذِيْبَلِ  
وَالسَّنِدِ وَالبَيْرُونِ وَالْمُلْتَانَ (٤)

هَذَا هُوَ الْمَاضِي الْجَلِيلُ بِجَدِيَّهِ  
يَحْيِيهِ إِصْرَارُ الْفَتَنِ الْأَفْغَانِيِّ

• • •

عَاشُوا النَّهَارَ فَوَارِسًا مَرْهُوبَةً  
وَهُنُّ بِجُوفِ اللَّيلِ كَالرَّهَبَانَ

(٢) سلمان: هو سلمان الفارسي.

(٣) محمد بن القاسم بن محمد فاتح الهند الشهير.

(٤) أسماء مناطق وبلاد فتحها محمد بن القاسم بعضها حالياً يتبع باكستان وبعضها يتبع الهند وبعضها يتبع أفغانستان.

عزمٌ حديلاً في لقاء عدوهم  
 تهتز منه جوانبُ الميدان  
 أما محاربُ الثُّقَى فلاذهم  
 ودموعُهم فيها كما المحنان<sup>(٥)</sup>  
  
 تخذوا الكهوف معاقلًاً ومراياً  
 ومن السُّفوح الداميات مغاني  
 يتتكلمون بملفع .. وقديفٍ  
 وكأنهم ولدوا بغير لسان  
 ومن السكوت بلاغةً علويةً  
 تتجاوزُ الآمادَ من سحبان<sup>(٦)</sup>  
  
 حتى إذا صاح الأمير «تقدموا»  
 سبقت قلوبُهم إلى النيران  
 كانوا هنا ، صاروا هناك ، تقدّموا  
 وتمكنوا وتحقق النصران :  
  
 نصرَ الدين الله فهُرِبَ عليهم  
 ولأنَّ قهرَ النفسِ نصرَ ثانٍ

• • •

(٥) المحنان: المطر الشديد.

(٦) سحبان بن وايل: خطيب أموي من أشهر خطباء العرب وأفقههم.

كم من ليالٍ كرّ فيها بردٌها  
بجلديه العاتي كما الطوفان

سدَّ المنافذ واستباحَ جلوذَكم  
فصبرُتم صبرَ القويِّ الماهيِّ (٧)  
لِمَ لا ، وصوتُ الله في أعماقِكم  
وأنيسُكم دفءُ من الإيمان

فهزَمتُ البردَ الغشومَ وثلجَةُ  
ما الثلَجُ إِذْ ما قيس بالبركان ؟  
وكذاك روسيا الكفر ولَّت بعثما  
سقطت في القُها من الخُسران  
وضربُتم منهم رؤوساً أينعتُ  
وطفتُم مسحَا لِكُلِّ بنانِ  
فأعدتم أيامَ بدرِ حيةٍ  
في عزة يوم التقى الجموعان  
وهوت رؤوس الكفر وهي ذليلةٌ  
وعلت عليها راية القرآن

• • •

(٧) الماهي: السعيد الذي لا تناول منه ولا تخزنه المصاعب والنكارة.

يا أمة الأفغان نصرك - وافخري -  
ما كان لولا قوة الإيمان  
تلك التي جعلت شيوخاً قاربوا  
مائة من السنوات كالشبان  
يتقدمون طلائعاً وكتائباً  
لا يرهبون قذائف النيران  
ويرطبون شفاههم وقلوهم  
بالفتح والإنفال والرحمن  
وهتفاهم «هبي رياح محمد»  
فعادنا في جنة الرضوان  
هذا هو السر الذي لا ينقضى  
في حكمٍ غلوبية الأردن  
«القوة العظمى بشعب مؤمن  
والنصر بالآيات لا الطيران»

إسلام آباد  
يونيو ١٩٨٧

# تحقيق صحفي مع مجاهد أفغاني جاوز السبعين

يا أحبابي ...  
إني صحفي عربى  
لا أملك إلا أوراقى  
والقلم المستورَ والكاميرا  
... صحفي يحيى عضرَ الغربة  
استدعاني في الليل رئيسُ التحريرِ  
وصاحبُ لقمةِ عيشِي  
اسمع ...  
تتكرُّ في زَى أفغاني ...  
حتى لا تُكشَّفَ في أرضِ الأفغان  
وعندَ بشاور  
يصبحُكَ اثنانْ  
ستقادُ إلى جهةِ ما ...  
التفاصيلاتُ اتفقَ عليها  
لا تسأل  
كلُ المطلوبِ كتابةً تقريرِ بالتفصيل ...

تغطيةُ الحرب وما تشهده  
بالقلم وبالتصوير.  
اسمع ...

جرنا لى ينتظر السبق الصحفيّاً  
وتذكرُ أمرَين :  
الأمرُ الأول : تتذكرُ  
والأمرُ الثاني : الصمتُ التامُ ..  
فلا تتكلّم «

(٢)

وضحكُتُ لنفسي  
في نفسي  
فأنا أعلم أن العاقل في مفهوم العصر  
— أعني عصري ...  
عصراً الغربة —  
من يسكنُ تابوت الصمتِ  
فلا يتكلّم  
لكن يملُك — دون ضجيج —  
أنْ يتألم  
أتنكر؟؟ !!

إنِّي أَعْلَمُ أَيْضًا — يَا صَاحِبَ لِقَمَةِ عِيشِى —  
 فِي عَصْرِى .. عَصِيرُ الْغَرْبَةِ ..  
 مِنْ لَا يَتَنَكِّرُ ..  
 لَا يَتَمْكِنُ .. لَا يَتَأْمِنُ ..  
 بَلْ قَدْ يَفْقَدُ لِقَمَةَ عِيشِهِ  
 فَالْوَجْهُ الْوَاحِدُ  
 مَا عَادْ يَوْافِقُ « تِكْنُولُوْجِيَا » الْعَضْنِ ..  
 وَالْوَجْهُ الْوَاحِدُ ..  
 لَا يَنْتَجُ فِي عَصْرِى هَذَا غَيْرَ الْخُسْرَ

(٣)

وَمَعَ الرَّجُلِينَ مَضَيَّتِ  
 وَقَطَعَتُ دُرُوبًا صَمَاءَ  
 وَاجْتَزَتْ وَهَادًا عَمْيَاءَ  
 وَاللَّيلُ كَقْلَبِ الْكَافِرِ  
 أَوْ أَدْرَعَةِ الْجِنَّةِ  
 تَحْتَسِنُ جَبَالًا سُودَاءَ  
 وَالصَّمَمُ كَسَاحِةِ قَبْرِ  
 لَا تَسْمَعُ فِيهَا إِلَّا نَبْضًا يَتَثَاءَبَ  
 أَوْ وَقْعَ الأنْفَاسِ الْمُتَلَاقِهِ الْحِيرَى

لكنى ...  
— والحقَّ أقول —  
كدت أطير  
وكانى فى خفة شاب فى العشرين  
فأخيراً ...  
أنا أولُ صحفيٍّ عربِيٍّ  
فى أرضِ المجدِ .

(٤)

وشهدت ...  
أخرجتُ الكاميرا  
وأدربتُ الكاميرا  
يا لله!! ...  
خانتنى الكاميرا ..  
يا لله!! ...  
عجزتُ عدساتُ الكاميرا  
أن تلتقط المشهد  
فالمشهد لا يرصده ويسجله إلا إنسان  
أوتى نبضَّ الإنسان  
وصفاءً مُشاعِرًّاً أتقى من قطراتِ الأنداء

والعظمة كانت — إذ أشهدُها —  
أوسعَ آمادا  
من طاقةِ هذى الكاميرا العسماء

• • •

والفجر... ولبال عشر  
أنا لم أشهد إلا قوماً سحقوا الصخر  
بإرادتهم .. وبروح الله  
أمروا الأمْرَ فكان الأمْرُ  
عقدوا العزمَ  
على أن يولّد في الأفغانِ الفجر  
لا تسأل عنهم فنَ الشعْر وسحرَ القول  
بل سلْ عنهم صفحات الليلِ  
وطوفانَ الويلِ  
يُصْبِطُ طيباً أحْزَ ..  
فوق المنجل والمطرقة المأفعنةِ  
والنجمِ الأحز..  
كى تسقُط رايهُ كفر حقاءُ  
وتعلو رايهُ حق شماءُ  
«يا منصورُ أمتُ

(o)

ویہبُ الحکامُ بوسکو  
مذہولین سُکاری ..

والفجر..

وليل عشر

ما كانوا أبداً بسکاری

لكنَّ عذاب الله شديد

وهدير الحق لطى وحديد

وصمود الأفغاني عنيد

وأهلُ الأكبُر يزأرُ فِي أرضِ الأفغانْ

تساءلُ موسكو البلهاءَ

— ما هذا؟

فتجيِّب عصابات العملاءَ

«تمردُ صبيةٌ ...

زوبعةٌ قامَتْ فِي فنجانْ»

لكنَّ الحقَّ يقولُ :

«هى معجزةٌ ولدتْ فِي أرضِ الأفغانْ

فهناك كتائبُ خرساءٌ

منطقها المدفعُ والنارُ

رأيَهم مثلُ «عقاب» رسول الله

عالية بالحق وشماءٌ

قد خطَّ عليها

بداد من نورٍ وعنادٌ :

وأعدُوا ...  
فالغايةُ ربِّي  
ومحمدٌ هذبِي  
دستُوري كلاماتُ الله  
وسبيلي ..  
أن أقتلَ حتى أقتلَ أو انتصرا  
والموتُ شهيداً أسمى أملِ أتمناه» .

(٦)

كانت هذى أنشودةً فجر أسمعُها  
بل أشهدها  
بل — صلتقنى — أحياها  
نبضاً .. أنفاساً ... حسماً ..  
أماماً .. عصباً  
أحيها

وتسلل الأنشودةُ في جوف الليل  
سعيراً منغوماً :  
المعزفُ مدفون ..  
واللحنُ هزيمٌ لا ينفع  
والعازفُ أفنانٌ مُسلمٌ

شابٌ في سن العشرين يقاتلْ  
طفلٌ ما شبَّ عن الطوقِ يقاتلْ  
شيخٌ جاوزَ سنَّ السبعين يقاتلْ

(٧)

يا للشيخ العاكِفِ في خندقِه  
فوقَ المدفع  
ويرتَبُ شفتِيهِ بآياتٍ من ذكرِ اللهِ  
تتلمسُ عيناه  
يُنْتَظِرُ الصيدَ  
كتيبةً روسِ أو عملاءَ  
أنْهكُها الإلَاحِادَ  
وأُنْقِلُها جبنُ الجناءِ  
حتى أصلَ إلى الشِّيخِ المتَّوَّتِ  
الْتَّقْظُ الأنفاسِ  
أُخْرَجَ قلمِي والقرطاسِ  
أسأَلَهُ ملهوفاً :  
«من أنت؟  
ما أنت؟  
وكيف؟

وأني؟

و... و... «

وتعجب بمحلى الكلمات  
«الحق.. الحق» أقول :

إني مسلم

إني سيف لا يعرف معنى الخوف

إني ثوره حق

في وجه الكفر

ووجه الزيف

(٨)

إني رفض ..

إني «لا»

خرجت في ظلمة ليل خائن  
تحمل جبل الألم الكامن في الأعماق  
تلقيه بوجه العدون الإلحادي الغاشم

(٩)

إني رفض ...

إني «لا»

قالتها بالحق «حالة»

قالتها بالحق فعاشت  
كلّ فصول المأساة  
— واحتقرت

بنت الإسلام « حماة »  
وجباء رجال  
ما سجدت إلا لله  
وشفاهكم رطبتها ذكر الله  
وإسلاماهم !!  
وعلى دربهم ...  
قمنا نخمي الأطفال المفجوعين الرضّع  
ولكى تبقى أنداء الفجر  
على الشجر الأخضر  
ونعيش ليوسف والأنفال وللكوثر

( ١٠ )

إنى نبض الجموع القاتل  
في أحشاء رضيع مجرم ..  
إى والله  
قالوا « مجرم »  
يتتحمل وزر البشرية

فأبُوه فلسطيني نازح  
في «شاتيلا»  
والآم — لسوء الحظ —  
فلسطينية

عفواً يا ولدي  
إذ ذابت فوق شفاكَ الطفليَّة  
صرخاتُ الجوع الملتاعة  
يا أماه :

أعطيه حلمةَ ثديكِ  
حتى لو جدت منه القيعان  
أعطيه ..

لعل الشدَّى يجود بنقطةٍ لبني مقهورة  
هربت في أعماقِ الصدر  
بساعاتِ الكرب المذعورة  
يا أماه ...

ضميءٌ إليكِ  
بالله  
ضميءٌ إليكِ  
أعطيه الحلمةَ يا أماه  
واعتصري

اعتصري

من يدرى يا أماه ؟

فلسانُ الطفل يدورُ

يدورُ

كالباحث عن قدرِ مقدورٍ

وأخيراً

يُطبق فَكِّينِ

كحدي سيف صدِّي ع مثلوم

يتقصُّ ويتقصُّ .. ويتقصُّ

عفوا يا ولدى ..

عفوا يا ولدى ..

صماءٌ يا ألطافَ الله —

متحطبة ...

متحجرةً تلك الحلمة

عمياءً ..

واكرباءً ..

لكن — حدا الله —

جادت هذى الحلمه

أعطتْ جرعةً لبِّن ملأتْ فاه

يا لله

ما كانت جرعةً لبِنِ  
بل كانت دفقةً دَمٌ  
وسمعوا أنهم قد دفواه  
في قبرِ  
ضمَّ رفات الشَّرِيفِ العربيِ  
وقدساه

( ۱۱ )

أنا صرخةُ هذا الطفليِ  
تموجُ بنبض الجوع المفجوع  
وذوهُ ثمالهُ أشباحٌ ذاتيةٌ  
قد شاءُ لهم جيشُ الخصيَانِ  
أن يحصرُهم  
في خيمةٍ ذلٌّ منتهكةٌ  
في لبنان ..  
في شاتيلا ..

حرموهم حتى كسرةٍ خبزٍ  
غمست في ذلِّ الطينِ  
حتى لو كانت من غسلينِ  
حرموهم جُرعةً ماءٍ يرجوها محترَرٌ

فِي لَحْظَةٍ غَرَغَرَةٍ  
تَسْبُحُ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ  
يَا أَمَاهَ  
مَاتَ الزَّرْعُ  
وَجَفَّ الْفَرْعُ  
وَفَاضَ الدَّمْعُ  
وَلَا يُوسَفُ  
وَبِطْوَلَهُ جَيْشُ الْخَصْيَانِ  
هَبَتْ تَحْصِدُهُمْ  
وَتَحَاصِرُهُمْ أَفْلَكَهُمْ  
— مِنْ طَاحُونَ الْمَوْتُ —  
فِي خَيْمَةٍ ذَلَّ مُنْتَهَكَهُ  
وَأَوْلَادَاهُ . . .  
وَأَمَاهَ . . .  
وَأَقْدَسَاهُ

( ۱۲ )

تَسْأَلُنِي : مَنْ أَنْتَ ؟  
أَقُولُ :  
« إِنِّي . . . »

لكن .. أرهف سمعك  
وافتح قلبك  
إنى أسمع ..  
تسمع مثلى ؟؟  
وقع سنابك  
هدر صواعق ..  
صوتاً يذوى فى الآفاق :  
« وإسلاماً ..  
وإسلاماً ..

قد رحبت خيلُ ابن القاسم !!  
أنا أشهدها  
بل أحياها  
وسيمضى سيفُ ابن القاسم  
وستركبُ خيلُ ابن القاسم  
وأنا جندىٌ تحت لواءه  
ومضائى من هدىٍ مضائى  
وبه سيفيضُ الوطنَ الحُرُّ ضياء  
ونعانق نصراً وشروقاً  
قلن جاء الحق  
وزهرَ الباطلُ

إن الباطلَ كانَ زهوقاً»

إسلام آباد

سبتمبر ١٩٨٧

(\*) نظمت هذه القصيدة في وقت كانت فيه إحدى الجماعات القتالية اللبنانية تهاصر الفلسطينيين في شاتيلا وتعنفهم الماء والطعام حتى مات كثير من الأطفال والشيوخ وأكل بعضهم لحوم الموتى.

# الموت ولا العار

عاش مجاهداً يقاتل أعداء وطنه ودينه في وهاد أفغانستان وجبارها . وعاد من جبهة القتال في إجازة قصيرة لزيارة زوجته الحامل ، فتشبتت به ، وألمت عليه أن يبقى بجانبها ، وترك القتال من أجل ولدته المرقب ، وطال الخوار بينه وبين زوجته . وودعها ، وعاد إلى ساحة الجهاد إلى أن لقى ربه شهيداً .

( ١ )

تقولُ — وقد شفَّها وجدُها ..  
وفي مقلتيها يهيمُ الأسى  
— أبوكَ مضى  
وأنحوكَ قضى  
وأكبرُ أبنائنا في الجراح  
قعيدهُ الجراح  
وأنتَ — مُصرراً — تريدهُ الذهاب  
حملتَ السلاح  
وخضتَ الكفاح  
شهوراً عديدةً  
فيجزُوكَ اليوم ما قد مضى  
وهذا جنينٌ ببطني دفينٌ  
غداً يشهدُ الفجرُ « وآتِيه »  
ويبصرُ الآخرين أباً

ويسائل في لوعةٍ باكيةٍ :  
أليس لنا مثلهم من أبٌ ؟

كفاءٌ كفاحٌ

كفانا جرائح

بغيرك لن نستطيع الحياة  
فائق المني .. واهوى .. والحياة

( ٢ )

— شريكَةَ ذُرْبِي

أثيرةَ قلبِي

ذريتِي أقاتلِ

فما مزقَ الظلمَ إلا مقاتلِ

وما حقَّ النصرَ إلا مناضلِ

وإلا فإني أموتُ انتظاراً

وعهدي مع اللهِ لا ينقضى

بأنَّ أجعلَ الصخرَ في الأرضِ ناراً

وأفلَبَ ليلَ المأسى نهاراً

فإما أموتُ بأرضِي شهيداً

وإما أحققُ فيها انتصاراً

أقولُ فذا مدفوني هاته

أَحْقُقُ الْمَجْدِ غَايَاتِهِ  
وَأَرْفَعُ لِلْحَقِّ رَايَاتِهِ  
وَأَدْرَكُ لِلَّدِينِ ثَارَاتِهِ  
وَأَنْتُوْمَعَ النَّصْرَ آيَاتِهِ

(٣)

لَا تَقُولِي لِي جَنِينِي  
فَالذَّئَبُ الْلَّاعِقَاتُ الدَّمَ  
تَجْتَاحُ الرَّوَابِيِّ .  
وَالْأَفَاعِي  
تَزْرَعُ السَّمَّ بِأَرْضِي  
وَتَرَابِي ..  
وَكَلَابُ الرُّوسِ  
وَالْغَةُ بِمِيرَاثِ مُحَمَّدٍ  
وَتَقُولِينَ جَنِينِي؟!!

• • •

وَانْظُرِي لِلْبَلَّ الْيَتَامِي  
يَلْأُونَ الْأَرْضَ  
بِالصَّرْخَاتِ  
فِي فَزْعِ أَلِيمٍ

«أين راحَ المُعتصِمْ؟!!  
أينَ سيفُ المُعتصِمْ؟!!»

• • •

والشّكالي ...  
إِنْهُنَّ  
فِي غِيَابَاتِ الْأَسَى  
أَسْمَعُهُنَّهُ  
يَحْمِلُ الْفَجْرَ الْمُعْتَى  
صَوْتَهُنَّ ..  
دَامِيَاتِ النَّبْرِ  
مِنْ وَقْعِ الْأَسَّى  
فَاتَرْكِينِي أَحْمَنِه  
— أَنْتِ أَيْضًا أَخْتُهُنَّهُ —  
وَلِيَكُنْ صَدْرِي لَهُنَّ الْيَوْمَ جُنَاحَة  
لَا رَدَّ الْعَارِفُونَ أَعْرَاضِهِنَّ  
فَوْقَ خَيْلٍ مُورِيَاتِ الْقَدْحِ  
شَمَاءِ الْأَعْنَاحِ

• • •

لا تقولِي لِي جَنِينِي ..

واتركبني ..  
إن من يخدشُ ديني  
ويقيني ..  
مثُلُّ من يسحقُ قلبي  
مثُلُّ من يقطعُ  
بالسيفِ وَتَبَينَ .  
عندَهَا ...  
ليس إلا المدفعُ الهادرُ  
يزهو غضباً  
ليس إلا أن أذْكُرَ الغاصباً  
ليس إلا أن تموحَ الأرضُ  
من فيضِ المنايا  
وأرويَها دمايا  
( ٥ )

وكما يكرةُ  
أن يلقى الحبيبُ الصادقُ الحبَّ  
على العذرِ حبيبِه  
آثمَ القلبَ ...  
وقد جلَّ بالعارِ جبينةً

إِنِّي أَخْجُلُ ..  
 أَنَّ الْقَىٰ - مَعِي عَارِىٰ - مُحَمَّدٌ  
 نَاكِسَ الرَّأْسِ بِيَوْمِ الْبَغْثِ  
 خَرْيَانَ الْجَيْشِ  
 يَوْمَ تَبَيَّضُ مِنَ الْبَشَرِيِّ وَجْهٌ  
 يَوْمَ تَسُودُ مِنَ الْخَرْزِيِّ وَجْهٌ  
 كَيْفَ أَلْقَاهُ بَعْارِىٰ ؟  
 قَبْلَ أَنْ أَدْرِكَ ثَارِىٰ ؟  
 قَبْلَ أَنْ أَجْتَاهَ أَعْدَائِي بَنَارِىٰ ؟

( ٦ )

يَا عَذَابِي حِينَ أَلْقَاهُ  
 فِي سَأَلٍ :  
 « أَيْنَ كُنْتُمْ »  
 يَوْمَ هُنْتُمْ ؟  
 يَوْمَ ضَعْتُمْ وَأَضَعْتُمْ ؟  
 كَيْفَ أَضْحَى مَجْدُ هَذَا الدِّينِ  
 مِيراثًا مُبَدَّدًا ؟  
 أَيْنَ كُنْتُمْ يَوْمَ ضَاعَ الْقَدْسُ  
 وَالْمَحْرَابُ

والعزُّ المشيدُ؟

أين ما صنَّاهُ في بدرٍ

وفي خيبر

واليرموك

بالفتح المجلدُ؟

أين سيفُ ابني صلاح الدينِ

في حطين؟

أين جيشُ المؤمنين الراكعين الساجدين؟

أين نصر خطه قُطْرٌ

بجالوتِ البطولة؟

أين روحُ المسلم الحقُّ

وآياتُ الرجلة؟

«وأعدوا» أين ولت؟

«قاتلوهُم» أين فرت؟

«واقتلوهُم» أين قرت؟

أين في قاموسكم صوت «براءة»؟

والإباءُ لحقُّ أذهبتم مصاًعَةً.

وهجرتم شرعةَ الحقِّ فهنتُم

وبتعتم ذرَبَ ساداتَ أصلوكم سبيلاً

وكثُرتم.. فكِسُرتم

بعد أن صرتمْ غُثاءَ  
وهباءَ

ليت شعري ..

كيفَ تعنُّو جبهةَ المسلمِ للأرضِ  
وقدْ كانتْ سباءً؟»

(٧)

فأترَكيني  
إِنِّي أَخْجُلُ أَنَّ الْقَى — مَعِي عَارِى — مُحَمَّدٌ  
لَا تقولِى لِى جَنِينِي  
إِنِّي أَذْهَبُ  
كَيْ أَنْقَذَ أَلَافَ الْأَجْنَةَ

(٨)

فإِذَا مَا حَانَ حَيَّينِي  
ورُوِيتُ الْأَرْضَ  
مِنْ دُفَقَاتِ دَمِّي  
جَاعِلًا قَلْبِي وَعَظِيمِي  
تَرْبَةً لِلزَّهْرَ فِي أَرْضِ الْبَطْوَلَةِ  
لَا تُرَاعِي ..  
وَإِذْ كَرِينِي

واذكى انى قد صفت من العزم نشيدا  
عاصف الألحان  
جبارا عنيدا  
واذكى قصبة موتى  
عندما يسأل عنى  
« أين يا أمي بابا » ؟  
اذكى لابنی انى  
قد تحررت من الطين المزيف  
وانطلقت  
رافع الرأس  
لكنني ألقى محمد  
ناصع الجبهة ريان الفؤاد  
يوم تبييض من البشري وجحوة  
لائقولي « مات — يا ولدى — أبوك »  
بل فقولى :  
« إنه اليوم مخلد ..  
« إنه اليوم مع الهاوى محمد »

(٩)

لائقولي لى جنينى

إِنِّي أَذْهَبُ  
كَيْ أُنْقَدَآلِفُ الْأَجْتَهَةَ  
فَاسْمَعِي لِي .  
أَقُولُ :

فَدَا مَدْفُعِي هَاتِهِ  
أَحْقَقُ لِلْمَجِيدِ غَايَاتِهِ  
وَأَرْفَعُ لِلْحَقِّ رَأِيَاتِهِ  
وَأَدْرَكَ لِلْدِينِ ثَارَاتِهِ  
وَأَتْلُومُعَ النَّصْرِ آيَاتِهِ .

إِسْلَامَ آبَادَ  
فِي بَرِيرَ ١٩٨٨

# رحيل من غير وداع

«تَكْرَ طِيفُونُ» طالب تركي كان يتلقى العلم في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في باكستان حيث كنت أعمل (معاراً من كلية الألسن) بجامعة عين شمس في مصر. وكان تلميذى «تَكْرَ حسن السمت»، مشرق الوجه طول الصمت. وكان كثير الانقطاع عن الدراسة، على الرغم من ذكائه الواضح.. وإقباله على القراءة والتحصيل، ولم يقدم لي سبباً واحداً وجهاً لانقطاعه المتعدد.

وفي أواخر ديسمبر سنة ١٩٨٧ تركت إسلام آباد لأداء العمرة وزيارة أبنائي في القاهرة، وعدت إلى إسلام آباد بعد أسبوعين ليخبرنى الطلاب أن «تَكْرَ طِيفُونُ» قد لاقى ربه شهيداً في إحدى المعارك داخل أفغانستان.

واكتشفت أن انقطاعاته المتعددة عن محاضرات الجامعة ترجع إلى ذهابه لأداء واجب الجهاد في عمق أفغانستان دون أن يعلن عن ذلك.

لقد حاول رحمة الله أن يجمع بين «الكتاب والمدفع» إلى أن نال «الشهادة الكبرى» التي صيفت بدمه الزكي، وكان اسمه الحركي «محمد طه». وقد ألفت هذه القصيدة في الاحتفال بذكراه في مسكن الطلاب بإسلام آباد في ١١/٣/١٩٨٨.

... وَقَرَأْتُ صَحِيفَةَ أَحْوَالِهِ  
الإِسْمُ: تَكْرَ طِيفُونُ  
جَنْسِيهِ تُرْكِي وَافِدٌ  
وَالعُمُرُ: يَقْارِبُ عِشْرِينَا  
وَالْعَمَلُ: طَالِبٌ عِلْمٍ فِي الْجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ  
فِي الْفَصْلِ السَّابِعِ  
عَالِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

والمسكنُ : بيتُ الطلابِ

● ● ●

وأداعبُ ..

وأنا أرصلُ

في كشف الطلاب الغائب والحاضرين  
أ « تكثّر أنت » ؟

أم أنت — يا ولدي — تدعى « تشكّر » ؟  
يبتسمُ ...

ويقولُ بخجلٍ عذرًا :  
قلّها .. أستاذى ..

قلن أي الإسمين تشاءَ  
فأقولُ :

« لا تلكَ ولا هندي ...  
أدعوك — وهذا أحسنُ — « طيفور »  
ولأصرف نظري  
عن « تشكّر » أو « تكثّر »

● ● ●

قد كان بسيطا .. وحيثاً  
صافى اللمحاتِ

نقى السّمّتْ  
ويطيلُ الصّمّتْ  
ويعيشُ الصّمّتْ  
وكانَ نداءً علّوياً يملأه  
يدنِيه إلى ..  
يُناديه ...  
من خلف الغيَثْ  
«لا تبعَذْ عَنَّا  
وتقرَّبْ مَنَّا ..  
واترَكْ هذِي الْأَرْضَ  
لطين الْأَرْضَ  
عَبَادِ الْأَرْضَ  
وتزوَّدْ لِرِحْيلِ عُلُوَّيِّ الْمَسْرَى  
قدسيِّ الْوَمْضَى  
عطريِّ الْفَيَضَى  
فالمُوعَدْ حانْ ..  
والموعدُ هذِي المَرَّةَ يا طيفورْ  
جَنَّةُ رضوانْ  
وحاصلُ طيرِ خضرَ  
تسبيحُ فِي ظَلِّ العَرْشِ

عرشِ الرحمن ..

• • •

وأعودُ من القاهرة لأسأل  
أسأل طلابي ...  
أسأل عنه  
لاذوا بالصمت  
فقرأت النبأ الفاجع  
في قاموسِ الصمت  
فبكيني .. وبكيني ...  
وبكيني بقلبِ  
زلزله جبروت الموت ..  
أمضيت؟

أمضيت سريعاً يا ولدي ..?  
ورحلت غريباً يا ولدي؟  
أكذا يا «تكثير» من غير وداع ترحل؟

• • •

لم تحضرْ أمكَ يا ولدي ...  
مشهد رحلتك الأبدية  
تحملك الأيدي يا ولدي ..

جسداً فضياً ..  
وسريراً ...  
كفة الدم ..  
هل مازالت أمك — يا ولدى —  
تهجد في جوف الليل وتدعى  
«بارك يا ربى ولدى تكثّر  
وامنحه النعمة والصحة  
ياداً الفضل  
واجعله على قمة من ينجح  
من طلاب الفضل»  
هل مازالت أمك — يا ولدى —  
تحلمُ بالمستقبل مجداً  
للإبن الغائب في حبِّ العلم؟  
وتباهاي الجيران ...  
بقلبٍ تُرقصهُ الفرحةُ والشوق؟  
ولدى سيعود قريباً  
وشهادته الكبرى في اللغة العربية  
لغة القرآن  
من باكستان  
تجعله عند بنات الجيران

فتى الأحلام ...  
ولا الفرسان

لكتى لن اختار عروسأً لابنى « تكنز »  
إلا من كانت ذات جمال  
يتفقُ بحقٍّ وشهادته الكبرى  
في اللغة العربية  
لغة القرآن .. »

• • •

ومضيئت ..  
بشهادتك الكبرى  
يا طيفور .. مضيئت ..  
وشهادتك الكبرى  
— هذى المرة يا ولدى —  
في ميدان لا يعرف قلما  
أو قرطاس  
بل تُرثى بشهادات الناس  
عبارة الناس ..

• • •

وقرأتُ صحيفةَ أحوالك

أعني : وأعدتُ قراءتها ..  
الإسم : تكز طيفوز  
لا ...

استغفر ربى ...  
الإسم : نورٌ وزهورٌ  
والجنسية : رباني مسلم  
والعمر : خلودٌ ممدوذٌ  
والعمل : شهيدٌ موعدٌ  
والمسكن : جنةٌ رضوانٌ  
وحوافل طير خضرٌ  
تسبيحٌ في ظلّ العرش  
عرش الرحمن ..

# عُودَةُ مُضِعْبُ بْنِ عَمَيْرٍ

• كان مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف من بيت غني ومال، وقد هرع إلى الإسلام شاباً، وتخلّى عن كل هذا النعيم والمال والجاه وكان أول داعية لرسول الله - عليه السلام - في المدينة قبل المиграة. وحمل لواءه في أحد، وفيها استشهد. وفي مارس سنة ١٩٨٨ كتبت في إسلام آباد، وعلمنا باستشهاد شاب من أثرياء السعودية آخر أن يترك متاع الدنيا مجاهداً في صدف المقاتلين داخل أفغانستان. فكانت هذه القصيدة.

(١)

وَيَحْ نَفْسِي .. !!  
مَاتَ مِيلَادِي الْقَدِيمِ  
إِنِّي فِي حَاجَةٍ حَرَّى ..  
مِيلَادٌ جَدِيدٌ  
نَابِعٌ كَالْفَجْرِ مِنْ صُلْبِ الْحَقِيقَةِ  
بَنْسِيجٌ ثَائِرٌ النَّبْضِ  
لَهِيبٌ الْعُقُوقُونَ  
وَدَمَاءٌ مِنْ مَضَاءٍ  
وَضَمِيرٌ مِنْ ضَيَاءٍ  
وَجَبَّينٌ مِنْ إِيَاءٍ

(٢)

يَا دُنْيَا غُرْبَى غَيْرِي

هل أنت إلى تعرضت  
أم أنت إلى تشوقت  
هيهات — أسلم — يا دنيا  
يا دنيا ما أعظم خطرك !!  
يا دنيا ما أقصر عمرك !!  
ما أهون زادك يا دنيا !!  
والدرُب طويلاً وشريداً  
والسَّفْرُ شقى وبعيد  
والزاد الحق هو التقوى  
لا ما تهويَن  
وما أهوى ..  
(٣)

ما الذي قد غيرك  
فآخر جك ؟  
ترك المال  
وظل الرؤض  
والزوجة  
والسهل الذهب !!؟  
تهجر السيارة المرسيدس الفخمة  
والعطر ..

وأملأكَ عجب؟!  
والشفاه اللثني  
والخذل الأسيل  
والأغاني ..  
والأمانى  
وانتشاءاتِ الأصيل؟!  
ما الذى  
يا أىها الإنسانُ .. قل لي :  
غيركُ؟!

• • •

دفتر الشيكاتِ ...  
في الدرج الشمالي من المكتبِ  
ما عاد له في قلبه  
أى حساب  
والرصيد الضخم في البنكِ  
هو في ناظريه ...  
لم يعد يعدل حتى شيسن نغله  
غير صوت الحق في أعماقه  
أضحي خراب

أم كلثوم  
وفiroز  
وسلمى  
وعتاب  
كلُّ هذا طعمه ملئ  
وتَشَابَ غراب  
وضياع واغتراب  
وكثُوش من سرَاب

(٤)

من ذا الذي قد غيرك  
وآخر جنك  
وحلوك

من بلبل عاش الوداعة  
والسکينة  
والرفاهة  
والتعنم  
لكاسير  
ضارى العزيمة  
همة خوض المعارك

والفيلق  
والخنادق  
والضَّرَمْ ؟  
سبحانَ مِنْ سُوَّاكَ  
ثُمَّ عَدَّلَكَ  
فِي صُورَةِ شَمَاءَ  
شَاءَ رَكِبَكَ  
يَأْيَا إِنْسَانُ  
— فِي سَاحَاتِهَا —  
ما أَعْجَبْكَ ؟

(٥)

قدْ كَانَ ثُمَّ صَارَ  
مِنْ جَدَّةِ  
لَغْزَنَةِ  
لَقْنَدِ هَازِ  
حِيثُ الْجَلِيدَ  
وَالْحَدِيدَ  
وَالزَّحْوَفُ  
وَاللَّظْيَ الْمَوازِ

حيثُ الجبالُ السوُدُ

والقفازُ

حيثُ المزيمُ والدمازُ

وغربةُ ...

بعيدةُ المدى عن الديازُ

لكنه في زحفيه .. وعفيفه

—رأيته —

كمارج من نازُ

سلامةُ الرشاشُ

واليقينُ

والنهازُ.

رأيته

في زحفيه وعفيفه

لليلِ والمدى وللعسخور ..

من زحوفي انهاز

(٦)

يا مصعبُ الجديد

يا عزمهُ حديد

طوبى ..

فقد هويت

في مضمونها شهيد.

طوبى

لَكَ الْخَلُودُ

فِي مُقَامِكَ السَّعِيدِ

يَا مَصْبُّ الْجَيْدِ.

إسلام آباد

مارس ١٩٨٨

الشهيد عبد الله عزام  
الفارس الذي صعد

كان أول لقاءً بين فلسطيني الدكتور عبد الله عزام في أواخر ديسمبر سنة ١٩٨١ في مدينة سربنج فيلد، بولاية ألينوي بالولايات المتحدة حيث عقد مؤتمر الشاب المسلم العربي، وكان شعار المؤتمر «القدوة الحسنة»، وقد حضر الدكتور عزام مثلاً بجاهدي أفغانستان في المؤتمر. وكان لقاءً الثاني ولقاءً اتنا التالية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ١٩٨٥ حيث كنا نعمل، ثم ترك الجامعة سنة ١٩٨٧ وتفرغ تماماً لتحمل أعباء الجهاد الأفغاني. وبعد انتهاء إعاراتي عدت إلى مصر في يونيو ١٩٨٩. وبعدها بأيام علمت أنه استشهد هو وأبناءه: محمد وإبراهيم بعموة ناسفة في مدينة شاور الباكستانية قاعدة الجاهدين في باكستان.

(1)

يا عبد الله يا عزام  
أنا أدعوك ...  
أنا ديلك

فهل تسمعني؟  
هل تسمع صوتي  
هل تسمع؟  
في عالمك العلوي الأرفع؟  
وأنا في غربة روحى  
في وطني  
أتحسّن طيني

قيدي العاتى  
 ذنبا الناس الصماء آجلوفاء .  
 هل تسمع ؟  
 هل تذكرنى ؟  
 هل تذكر أول لقيانا ؟  
 قد كان لقاء مشهودا .

(٢)

من عشرة من الأعوام قد عرفتُ  
 خلف البحار فى مناطق الجليد  
 فى العالم الجديد  
 فى بلدة تدعى « سيرنج فيلد »  
 كان اللقاء الأول  
 والأرض والأشجار بيضاء من الجليد  
 والجوفى برودة تحمد البشر  
 وترعشُ الحديد والمحجر  
 لكنما  
 من كل فج فى أميركا قادمون  
 المسلمين يزحفون  
 وبالألاف يزحفون

«في بلدة الجليل موتمن.

شعاره :

بالقدوة المثلى نصل ..

وننتصر»

ويومها ...

أحسست أن الدفء يعمّ القلوب

ويغمر الإحساس بالربيع

والعيير ... والأمل

«لا إله إلا الله

محمد رسول الله

عليها نحيا

وعليها نوت

وفى سبيلها نجاهد

وعليها تلقى الله»

وعندها ترققت في مقلتي دمعة الفرح

رأيُهم ...

وعشُّهم

رأيت حزنة يمزق الصفوف

وخلالها بسيفيه

يوزع الح توف

والفرسُ والرومأن يقْزعن  
قلوبُهُمْ تَحَاوُلُ الفرَارَ مِنْ صُدُورِهِمْ  
ولات حينها فراز .  
وفي عيونهم مذلةٌ يروغُها انكسار  
سمعةٌ ... وعشْتُهُ .. بلاز  
يُزَلِّ الحصونَ والجدرانَ  
بعزة الإيمانِ في حلاوة الأذانُ  
ومصعباً يرْتَلُ القرآنَ  
فتَتَشَعَّرُ مِنْ خشوعُهَا القلوبُ والأبدانُ  
ويلتقي الزمانُ بالزمانُ  
والدفءُ يُسرى من جديد  
في بلدةٍ تُدعى « سبرنج فيلد »  
مدينة الجليل  
إحدى بلادِ الأمْرِكَانِ .  
وفجأة  
سمعتُ صوتَهُ  
مُندِمِيماً وهادِيَا  
وبالضياءِ عامِرَا  
« عزامُ ... يا عزامُ .. قلنَ  
فالخفلُ كلهُ معكَ

ومنصٌتٌ إِلَيْكَ .. لَنْ يَمْلُءُ  
— يَا أَمَةَ الإِيمَانِ

قد جئتكم .. فِي جعْبَتِي رسالَةُ  
مِن مُسْلِمِي الْأَفْغَانِ  
مِن أُمَّةٍ قد أَقْسَمْتُ  
أَن تُسْحَقَ الْكُفَّارُ الْعَيْنِ  
أَن تَهْتَكَ الظُّلْمُ الْغَوَى  
أَن تُطْلَعَ الْفَجْرُ النَّدِى  
فِي دُولَةٍ دُسْتُورُهَا الْقُرْآنُ  
زَعِيمُهَا النَّبِيُّ  
سَبِيلُهَا الْجَهَادُ  
وَالْمَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُوَّةُ الْأَمْلَانِ  
وَغَايَةُ النَّضَالِ وَالرُّحْوَفُ وَالْعَمَلُ

(٣)

أَمَا الْلَّقَا الثَّانِي فَكَانَ فِي إِسْلَامٍ بَادٍ  
فِي الْجَامِعَةِ ..  
لِلْعِلْمِ وَالْأَدْبِ الرَّفِيعِ  
وَالْفَقِيهِ وَالْقَلْبِ الرَّبِيعِ  
كَنَا هَنَاكَ .

ألقاه مبتسمًا فأبتسِمُ  
يلقى التحية والسلام  
ويُغدو نحو الفصل سيرة

(٤)

ثم اختفى فسألت عنه  
فقيل :

— لا تبحث هنا ، وأبحث هناك  
— وما هناك ؟

— حيث المدافع والخنادق والصخور  
حيث الكفاح المرهّي حكى ملحمة  
كتبت بماء القلب والأعصاب  
والألاء والعزم السعيد  
فهناك حالاتها

وسعده  
والمشئ  
والكتيبة  
والنذير  
يتقدمون بفتية الأفغان  
في زحف خطير  
و«عقاب» سيدنا رسول الله

فوقهم ترفف كالمديز  
ليحققوا النصر الكبير  
أو موته ترهو على الأكون  
«أنيعم بالصغير»

«عزم» في هذى الكتبة في بشاور  
أو عند «غزنة» أو «هرات» و «قندهار»  
ليلًا هنا ، وهناك في ألق النهار

(٥)

وقرأت في صحف الدعاية  
والخيانة و «الدلار»  
«القدس مسرى المصطفى  
عزم يتركها يمزقها ويحرقها اليهود  
كيم يقاتلها هنا  
لم لا يجادلهم هناك ؟  
عزم .. يا عربي  
فلتجعل جهازك للعرب »  
ويجيء يا «عزم» ردك صاعقا  
«أنا من هنا ...  
وأنا كذلك من هناك ...

أبى الإسلام لا أبا لى سواه  
 إذا افتخروا بقياسِ أو تميم  
 جنسىتى الدينُ الحنيف  
 قوميتى الدينُ الحنيف  
 وولاؤنا لا ثنينِ لا يتزعزع  
 لإلهنا ورسولنا  
 والحقُّ فى أعماقنا يتربع  
 والأرضُ آنٌ ما تكون  
 هى أرضُ كلِّ المسلمين  
 ما دام يسكنُها مُوحَّد  
 القدسُ مثلُ «جلالِ باد» و«كابلٍ» .  
 ودمشقُ أو بغدادُ واليَّنُ السعيد  
 كقندهاز  
 والمسلمُ الحُرُّ الأئِنِي  
 إما يرى الأهواءَ بالقاداتِ تلعب  
 والشهرةَ الجوفاءَ فـى ساحتها  
 أملاً ومطمعَ  
 رياتهم عميَّةٌ  
 ورياحهم شرقيةٌ غربيةٌ ..  
 فـى هذه الحالِ التى تُندى الجبين

المسلمُ الحرَّ الأَبِي

لا يطمئنُ لغير رأيَاتِ النَّبِيِّ ». .

(٦)

سألهُمْ ...

القادمينَ من هناكَ من بشاورَ  
عن فارسٍ .. عرفتهُ .. صحبتُهُ  
فما غدرَ ..

عاشَ الحياةَ قَهْ تلامسُ القمرِ  
فاخنى .. وما انكسرَ  
بل كان دائماً

في رحلة العنااء ينتصرَ  
كأنما من طينة قد صبغَ  
غير طينة البشر  
فعالماً عرفتهُ

يقينه بالله والكتاب والرسولِ  
والقضاء والقدرِ  
كموجة العبير في نقاوة المطرِ  
أما الرضاء بـأهوانِ عندهُ  
فسقطة لا تغفرُ.  
وفارساً عرفتهُ

إذا عزم ..  
فقد هجم  
وإن هجم  
فقد قضم  
كأنما النصر الأبي  
في حياته قسم

وكان بيته وبين شرعة الجهاد  
مثلاً قرابة الرحم  
ففي الجهاد كلمة  
وللجهاد عزمه  
وللجهاد غضبته  
وللجهاد ثورته  
وللجهاد غربته  
وللجهاد نومته  
وللجهاد يقطنه .  
سألهُم ..

القادمين من بشاور:  
وكيف مات ..؟!  
بعضهم أجابني  
«كَبَا به الجواذ في غياب الغبار»

فانكسن ...

فحاول امتشاق سيفه

مكيراً ... وراجلاً ...

لكتة القدر

فقبض الحسام فى يمينه انكسن

وكفه كانت تجود بالدماء كالمطر

فقر فى مكانه

ولم يفر

وصاح صيحة كأنها البركان

والزلزال والنذر

«لن أقهر ...

لن أقهر ...»

ومد كفه العصماء لأبنه محمد

وبعدها ماذا حدث ؟

لا أعرف ..

فذاك غيب لم أره ..

لكنى وجدت فى مكانه

حيث انفجر ...

بعقا من الدماء

والмесاء

والإباء  
والضياء  
تبتسُم

(٧)

لَكَنْ واحِدًا يَقُولُ غَيْرَ مَا سَمِعْتَهُ :  
« رَأَيْتَهُ فِي لَيْلَةِ الضِّبَابِ  
وَهُوَ يَبْحَرُ ...

وَيَضْرِبُ الْمَجَافَ فِي الْلَّجْنَى  
لَا يَنْسِى .. لَا يَفْتَرُ

وَالْمَوْجُ فَوْقَ الْمَوْجِ  
مَظْلُومُ الْأَحْشَاءِ  
ظَالِلُمُ .. مَدْمُرُ  
لَكَنَّهُ — رَأَيْتَهُ —

يَعْانِدُ الرِّيَاحَ وَالْتِيَارَ  
وَالصَّخْوَرَ وَالْدُّجَى

يَمْضِي ..

وَيَضْرِبُ الْمَجَافَ فِي الْلَّجْنَى  
بِعَزْمِهِ الصَّخْرِى  
نَادِيَتُهُ فِي فَزْعَهُ مُلْتَاعَةٍ

جريدة الصدى  
والظلمة العصيوف تستبدل  
والموت في أحشائهما  
معربداً يمتدّ ...  
«عزم .. يا عزم ..  
كيف تعاند؟!  
لا تحرك ضلّة ..  
فإنه معربد .. وفاجر  
أو دعهما: محمدًا وإبراهيم  
في الضفاف  
للحياة والشباب والأمل»  
لكنه بابنيه قد أصر أن يمز  
واسخرا ..  
من الضباب والظلم والتيار .. مز  
سمعته مهلاً مكبّرا ...  
من خلف جدران الضباب القاتم  
«الله أكبر ..  
قد وصلنا ...  
لا تُزع  
لا تركن للهموم .. والفزوع»

وفجأة ... صمت ... صمت ..  
ناديتُه .. فما سمعَ  
وما سمعتْ .  
لكنني ..  
علمتُ أن صخرة سوداءَ  
كالظلمام .. خائنةٌ  
قد حطمتْ سفينَةَ  
ومزقتْ شراعةَ  
وبعثرتْ دماءَ  
فأعجزتْ دفاعَةَ  
وبعدَها ...  
رأوا هنالك في الظلامِ  
في مكانِه حيث انفجرَ  
بَقِيَا من الدماءِ  
والضاءِ  
والإباءِ  
والضياءِ  
تبتسم  
(٨)  
أما أنا

فإنني رأيتهُ  
نحو السماء صاعداً وراقياً  
حاولتُ أن ألا حَقَّةٌ  
وادركتهُ  
لم أستطع  
فقد دهانى اللهاُ  
والإعياءُ والوهنُ  
الأسُّ في غيابه العبيدِ مرتَّهُ  
تشلَّتني للقاء والضياع طينتي  
مجنونهُ عطشى لظلٍ زائلٍ  
في ذُيْتني .. ؟  
لذاك تاهت صبحتني ..  
رأيتهُ  
وفي يمينه عزيزه محمدٌ  
وفي يساره الحبيب إبراهيم  
وصوتهم تكبيرةً علويةً  
«الله أكْبَرُ يا صحاب ..  
جئنا لها ..  
فزنا بها ..»  
ناديتهُ :

«مَهْلَأً .. أَبَا مُحَمَّدٍ ..  
خَذْنِي مَعَكُ ..»  
لَكَهُ فِي سُرْعَةِ الضَّيَاءِ  
رَاحَ وَانطَلَقَ.  
جَمَاعَزًا نَهَرَ الْمَجْرَةِ وَالْفَلَكَ  
لَسْدَّةَ عَلْوَيَّةِ  
أَرْقَى مِنَ الْأَقْطَارِ وَالسَّمَاءِ  
لَا تَحْدُثُهَا مَشَاعِرٌ وَلَا بَصَرٌ  
وَخَلْفَهُ  
رَأَيْتُ شَلَّالًا مِنَ الدَّمِ الزَّكِيِّ  
وَالْمَضَاءِ  
وَالْإِبَاءِ  
وَالْعَلَاءِ  
وَالضَّيَاءِ ..  
يَبْتَسِمُ ..

القاهرة  
يوليو ١٩٨٩

## نداء عاجل إلى قادةِ الجهادِ الأفغاني

هذا الشداءُ نسجته من مُقلتي وكتبته بالرُّوح والوجودانِ  
ورؤيَتُه من ماءِ قلبِ مُخلصٍ .. متعطرٌ .. بالرُّوح والريحانِ  
ورفعتُه من بُشَّعةٍ فيها الثُّقَى والكعبةُ الغراءُ والحرمانِ  
وأمدُّ رُوحى نحوكم بمحروفيه فى لهفةِ المنشاق والولهانِ  
... لكتةُ أصداe قلبِ حائرٍ بين الرجاءِ وسطوةِ الأحزانِ

• • •

يا قادةَ الأفغانِ هاكم صرختى  
يا «يونس» يا «شاه» يا «ريانى»  
يا «حِكْمَتُ» وأنت يا «جيلانى» ..  
نبضُ الشعوبِ بأمةِ القرآنِ:  
فتذوبَ ريحكم كعصف وان  
يشلوا بها فى الكونِ كلَّ إنسانٍ  
وتسميلُ للبغضاءِ والشَّرَآنِ  
لكنَّ أخطرَها هوى الإنسانِ  
سلنيا غداً من فرقَةِ الشيطانِ  
بالحبِّ والإخلاصِ والإحسانِ  
فلتذكروا .. ولتُنكِّرُوا شهداءَكم

يا «صيَّبةَ اللهِ» استفيقُوا واسمعوا  
يا إخوتي «سياف» يا «ابنِ محمدى»  
يا «صبَّحةَ اللهِ» كنتم أمماً عدوكم أسطورة  
إياكمُ والخلفُ بين صفوفكم  
كنتم أمماً عدوكم أسطورة  
فلتفهروا النفسَ التي قد تتحنى  
حربُ الجيوشِ سبيلُها معروفةٌ  
فإذا تنازعَهُ الْهوى ومفاتينُ الـ  
فلتذكروا .. ولتُنكِّرُوا شهداءَكم

بِذَلِّو دِمَاهُمْ عَنْ رَضْيٍ وَعَقِيلَةٍ  
 هَتَفُوا «الْجَهَادُ سَبِيلُنَا» وَتَقَلُّمُوا  
 فَزَغَ؟ وَأَنَّى يَفْزُونَ وَهُمْ لَهَا: صَلَقُوا مَعَ اللَّهِ الْعَهْوَةَ وَجَاهُدُوا  
 مَا انتَابَهُمْ فَزَغَ مِنَ النَّيْرَانِ  
 بِأَشْ وَعَزْمٍ قُلَّمَنْ صَوَانِ  
 فَإِذَا هُمْ فِي الْحَرْبِ مُوتَ ثَانِ

• • •

فَتَوَحَّلُوا يَا قَادَةً.. كَمُحَمَّدٌ..  
 حَتَّى يُتَمَّ اللَّهُ نِعْمَةَ نَصِيرِهِ  
 فَالْمُسْلِمُونَ—كَمَا يَقُولُ نَبِيُّنَا:  
 إِلَّا إِذَا وَقَفُوا بِوْجِهِ عَلَوْهُمْ  
 وَبَنَوْا عَلَائِقَهُمْ عَلَى صَفَوَالْتَّقَى  
 إِذْ مَا تَشَكَّى مِنْهُ عَضْوٌ وَاحِدٌ  
 هَذَا كِتَابُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا بِهِ  
 وَمِنْ اسْتِعَانَ بِغَيْرِهِ فَقَدِ الْخَطِي  
 أَيُوْحَدُ الْإِلَهُادُ صَفَّ عَدُوكُمْ  
 مِنْ بَعْدِ أَنْ كُنْتُمْ كَيَانًا رَائِعًا  
 يَا قَادَةَ الْأَفْغَانِ إِنَّ عَدُوكُمْ  
 وَوَرَاعِهُ دُونَ تَدْعَمُ بَغْيَةُ  
 يُغْرُونَ شَعْبَكُمُ الْجَرِحَ الْمَبْلَى  
 وَكَذَاكَ «بَعْضَكُمُ» بَحْلَمْ زَائِفَ

وَصَحَابِو فِي بَيْعَةِ الرَّضْوَانِ  
 وَيُحِلُّ لَعْنَتَهُ عَلَى الْعُدُوانِ  
 لَنْ يَسْلَمُوا مِنْ حَنَّةِ الْخُسْرَانِ  
 صَفَّا تَلَاحِمُهُ كَمَا الْبُشِّيَانِ  
 فِي وَحْلَةِ كَالْجَسْمِ لِلْإِنْسَانِ  
 سَهَرَتْ لَهُ الْأَعْصَاءُ فِي الْجُسْمَانِ  
 هُوَ حَبْلُ رَبِّي خَالِقُ الْأَكْوَانِ  
 فِي درَبِ ذَلِّ خَانِجِ خَسْرَانِ  
 عَجَبًا!! وَتَفَتَّرُونَ بِالْإِيمَانِ؟!  
 ذَا وَحْلَةَ صَخْرَيَّةِ الْأَرْكَانِ  
 سُورَصِيَّهُ كَثْرَمِ الْبَهَتَانِ  
 بِالْمَكْرِ وَالْإِغْرَاءِ وَالْسُّلْطَانِ—  
 بِالسُّلْطَمِ وَالْعِيشِ السَّعِيدِ الْهَانِي  
 فِي الْحُكْمِ بِاسْمِ الْحَقِّ وَالْمِيزَانِ

فلتتحذّرُوا أَن يُرجِعُوا ذاكَ الْذِي  
نَعْمَتْ مَلَامِسُهُ وَسُمُّ نِيُوبِهِ  
هُو «ظاهر» فِي الْأَبْهَاتِ وَ«باطِنٌ»  
إِنْ عَادَ يَمْلِكُ فَالضِيَاعَ مَصِيرُكُمْ  
وَأَضْغَتُمُ ثَمَرَ الْجَهَادِ وَصَرَّتُمْ

• • •

ولتحذّرُوا خُدُعَ السَّلَامِ وَبُرْقَةَ  
لَا تَسْمَعُوا لِنَدَاءِ مَنْ يَدْعُونَكُمْ  
«أَلْقُوا السَّلَاحَ لِتَدْخُلُوا بِخِيَارِكُمْ  
مِنْ أَجْلِ مَنْ قَدْ شَرَّدُوا بِمَتَاهَةِ  
مِنْ أَجْلِ حَقْنِ الْبَاقِيَاتِ مِنَ الْبَيْتِ  
قَوْلُوا لَهُمْ «مَنْ قَدْ أَرَاقَ دِمَاءَهُمْ؟  
قَوْلُوا لَهُمْ مَنْ أَذْخَلَ الرُّوسَ الْكَلَأَ  
كَى يَضْمَنُوا الْكُرْسِىَ تَحْتَهُمْ وَفِي  
الْمُسْلِمِ الْحَقُّ الْأَشْمُ جَمِيَّةُ  
فَالْجَاهُ وَالسُّلْطَانُ فِي مَنْظُورِهِ  
وَجَهَادُهُ لِلْحَقِّ حَتَّى لَوْقَضَى

• • •

قَوْلُوا لَهُمْ «إِنَّ الْجَهَادَ سَبِيلُنَا حَتَّى نَحْقُّ دُولَةَ الْقُرْآنِ

دستورُها آئُ الكتاب وسَنَةٌ نبويةٌ تسمُّو على الأَزْمانِ  
وتعيشَ أمَّثنا حِيَاةً حَرَّةً فِي عَزَّةٍ وَكَرَامَةٍ وَأَمَانٍ  
ويُعَانِقَ الْحَرَابُ أَنْوَارَ الصَّحْيَ والْفَجْرِ وَالْأَنْفَالِ وَالرَّحْمَنِ  
وَالْمَرْسَلَاتِ وَيُوسُفُ وَمُحَمَّدٌ وَالنُّورُ وَالْفَرْقَانُ وَالإِنْسَانُ

الظهران: أكتوبر ١٩٩١

## كتب للمؤلف :

- ١ - منهج العقاد في الترجمات الأدبية .
  - ٢ - أدب الخلفاء الراشدين .
  - ٣ - أدب الرسائل في صدر الإسلام .
  - ٤ - التقليدية والDRAMATIC في مقامات الحريري .
  - ٥ - صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم .
  - ٦ - التراث الإنساني في شعر أمل دنقل .
  - ٧ - فن التشخيص في مطولة الساحر العظيم للحسن العواد .
  - ٨ - الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود أو : ملحمة الكلمة والدم .
  - ٩ - في صحبة المصطفى .
  - ١٠ - المدخل إلى القيم الإسلامية .
  - ١١ - المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق .
  - ١٢ - آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم .
- العنوان : الظهران - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران
- ص. ب: ١٦٤٠
- ٣١٢٦١

رقم الإيداع : ١٩٩٢ / ٢٣٧٥  
الرقم الدولي : ٠٩٧٧ - ٠٠ - ٢٦٢٠ - ٤ -



## الديوان والشاعر

- دكتور جابر قيحة (والاسم الثالثى جابر المولى قيحة).
- من مواليد جمهورية مصر العربية ١٩٣٤.
- الأستاذ المشارك للأدب العربي بكلية الألسن جامعة عين شمس بالقاهرة. وحالياً بجامعة الملك فهد بالظفيران.
- عمل أستاذاً زائراً بجامعة (Yale) بولاية كنكتكت بالولايات المتحدة لمدة عام (١٩٨٢ - ١٩٨١).
- عمل أستاذاً معاً بجامعة إسلام آباد الإسلامية العالمية بباكستان خمس سنوات ١٩٨٤ - ١٩٨٩.
- عضو اتحاد الكتاب بمصر.
- وجماعة الأدب الإسلامي العالمية.
- له عشرات الكتب والبحوث في المجالات المصرية والعربية.

«لجهاد الأفغان أغنى» ديوان شعرى يمثل معايشة إيمانية حقيقة لجهاد الشعب الأفغاني المسلم الذى رفض الذل والخنوع والانخباء، فهب يقاوم الخيانة والإلحاد والشيوعية وجعل جهاده تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وفي سبيل ذلك قدم هذا الشعب الأبى مليونين من الشهداء، ومازال يقدم مزيداً من التضحيات والنماء.

ولعل هذا الديوان أول ديوان فى العربية يرصد قصائده كلها «للحجـاد الأفـغـانـى»، هذا الجـهـادـ الذى عـاشـ الشـاعـرـ عنـ كـثـبـ منهـ خـمـسـ سنـواتـ. وـقـصـائـدـ بـذـلـكـ تـعـدـ إـضـافـةـ حـيـةـ صـادـقةـ «لـلـأـدـبـ إـلـاسـلـامـىـ»ـ الـذـىـ نـهـضـ وـأـثـبـتـ وـجـودـ الـفـاقـقـ عـلـىـ السـاحـةـ الـأـدـبـيـةـ. وـغـدـاـ يـوـتـىـ ثـمـارـهـ عـلـىـ مـسـطـوـ الـأـدـابـ الـعـالـمـيـةـ بـمـشـيـةـ اللهـ.